الثورة
الاربعاء 2 ذو الحجه 1433هـ 17 أكتوبر 2012م العدد (17500)

حققت عائدات مبهرة.. المشاريع الصغيرة أمل الفقراء لمجابهة الجوع والفقر

أم جلال بدأت من دلالة تبيع اللبان في الأسواق حتى أصبحت تملك معهدا للغات والكمبيوتر

العيني: كنت في الحصبة أبيع المناديل الورقية وها أنا الآن موزع مواد غذائية على مستوى الجمهورية

> .. لم يقفوا منتظرين إحسان الناس واشفاقهم أو زيارة الجمعيات الخيرية وما تجود به من أكياس دعائية كل شهر فعزة النفس وإبائها تأبي عن جعل ذاتها يداً تنتظر الأخذ فبادرت أولئك البشر الذين طحنهم الفقر وأعياهم المرض وأطبقت الدنيا عليهم بأنيابها فأقبلوا عليها بعزائمهم وحلّقوا بتطلعاتهم ليخطو طريقا ملؤه العطاء والبناء والتنمية كل في مشروعه الخاص الذي قد يراه الآخرون مشروعا لا يسمن ولا يغني من جوع ولكنه يراه أملا يفتح له آفاقا من سلالم الحياة التي تنتظره وهذا هو حال الدنيا من الأسر الفقيرة في بلادنا ،أقصد من كانت فقيرة وصارت اليوم تتربع على عرش من الرغد والرفاهية .. فإلى التفاصيل:

تحقيق/اسماء حيدر البزاز

أصبح تاجرا كبيرا

كان واقفا في إحدى الأسواق المتبقية بمنطقة الحصبة يحمل على كتفه صندوقا فيه مناديل ورقية للبيع منذ شروق الشمس حتى غروبها يظل قابعا في مكانه وهو يجمع الريالات من عرق جبينه وهكذا مرت السنون سريعة ففتح له محلا صغيراً لبيع بعض المواد الغذائية فكانت أرباحه المبنية على الجد والإخلاص والكسب الحلال جديرة بأن تؤهله لفتح متجر كبير لتوزيع المواد الغذائية على مستوى محافظات الجمهورية، إنه الرجل الناجح الذي جعل من مشاريعه أساسا لقوة مكانته اليوم فدحر الفقر والجوع والمرض بل ساهم في إعانة منهم كذلك وشد على أيديهم ليخطو نفس المشوار الذي سار فيه .. باختصار هي مجمل سيرة أحمد يوسف حمود العيني التاجر الكبير الذي ذاع صيته مؤخرا.. هكذا هو لخصها لنا منذ بداية معاناته الفقر إلى نهاية وصوله أدوار العطاء والتنمية في البلاد.

مصممة أزياء

حسيبة ضيف الله ٣٨ عاما تقول هي الأخرى عن مشروعها: توفي زوجي منذ زمن إثر إصابته بجلطة قلبية فوجدت نفسي بعدئذ مسؤولة عن ٦ بنات و٤ أولاد كل منهم بحاجة إلى مختلف المتطلبات الحياتية ونحن أناس لا نقبل بالحسنة ولا الصدقة من أحد وكان لي ميول للخياطة والطريز ولكن للأسف لم أكن أملك أية مكينة أو مقومات ذلك فالتحقت بأحد المراكز التعليمية الخاصة بالخياطة وحاولت أن أجمع ثمن المكينة كسلفة من قريباتي وكلي أمل بأن يفتح الله عليّ واتوسع في مجالي هذا.

واسترسلت ضيف الله حينها قائلة: بدأت أخيط الملابس وأصمم الأزياء لجيراني وأقاربي في البداية – والحمد لله – اشتهرت بعد ذلك باتقاني وتميزي فذاع صيتي إلى كل الحارات المجاورة وزادت الطلبات عليّ فقررت أن اتوسع في مشروعي وأشرك بعض المحترفات معي حتى ننجز العمل ففتح الله علينا من فضله وأغدقت علينا الخيرات من كل جانب فاشتريت بيتا وسيارة وتمكنت من إيفاء احتياجات بناتي لمواصلة متطلباتهم الجامعية – والحمد لله – الآن تمكنت من فتح محل خاص بالملبوسات والأزياء النسائية في شارع هائل ومازلت أتطلع للمزيد بإذن الله.

من دلالة إلى صاحبة معهد

بالمعنى الشعبي أنا دلالة أبيع اللبان والبخور والعطور في الأعراس والمناسبات والتجمعات النسوية وبالرغم من أن الأرباح زهيدة جدا إلا أنني حاولت رغم كل الصعاب الحفاظ عليها وتجميعها اللهم بقدر ما نحاول انفاقه لسد رمق جوعنا وحاجتنا المعيشية ويوم بعد يوم وسنة بعد سنة كبر أبنائي فاعطيت أبني الكبير حصاد ما جمعته من مال فقرر استثمار ذلك في أي مشروع يعود علينا بالنفع والفائدة والبركة وحتما فعل حيث استأجر شقة وفتح معهدا خاصا للغات والكمبيوتر وبالمقابل وجد اقبالا كبيرا عليه فاستطاع من خلاله أن يفتح بيتا جيدا ويتزوج ويصرف على اخوته بعد أن أدخلهم جامعات خاصة فمن كان متصوراً أن بيع اللبان سيجني من ورائه هذا الخير كله .. فالرزق الحلال مبارك حتى بعد الممات.

هذا ما قالته لنا الدلالة سابقا أم جلال مدير المعهد حاليا عن مشروعها الذي تكلل وانتهى بالربح والنجاح.

مشروع فنان

أما ماجد نبيل عثمان – ٢٤ عاما فهو يقول: أصيب أبي منذ فترة بمرض نفسي حاد وكان وحده المعيل لنا ولهذا ففي فترة مرضه تدهورت حالتنا كثيرا ولم نستطع مواصلة تعليمنا فاشتغلت في عدد من المرافق الخاصة مثل المطاعم والمكاتب كمراسل وفي بيع القات وهكذا منذ كان عمري حينها ١٢ عاما وكنت أملك موهبة الغناء فما أمارس أي عمل إلا وأقوم بالغناء فكان كل من يسمعني حينها يشيد بموهبتي فقررت حينها أن اهتم بتنميتها واستثمارها.

وأضاف ماجد: حتى جاءت الفرصة عندما نظمت مسابقة أفضل إنشاد بين الشباب المشاركين وفي عدد من المناطق فقلت في نفسي لِمَ لا أجرب وأشارك؟! وهذا ما فعلته بحضور عدد من الفنانين والمنشدين الكبار الذين ما أن سمعوا صوتي حتى أثنوا عليّ بمستقبل زاهر ينتظرني وبدأ تكريمي ضمن المبرزين في الفعالية وما هو إلا وقت قصير حتى اتصل بي رئيس فرقة سنان الفنية لإشراكي معهم وبهذا بدأت مشروع صناعة فنان وتوفقت والحمد لله وها أنا عازم بإذن الله على تأسيس فرقة فنية خاصة بي تتوج مشروعي المستقبلي ، فقط ما أقوله للناس بأن يسعوا في الأرض ويتوكلوا على الله لا أن يتوكلوا على الناس فبمجرد أن تمد رجليك ساعيا وباحثا في الرزق سيفتح الله لك دروبا وآفاقا لا حصر لها والزمن خير دليل على ذلك.

علمني كيف أصطاد

وهذا ما وضحته نجاة صائم اختصاصي علم اجتماع واستاذ مساعد في جامعة صنعاء: في الأونة الأخيرة ازداد نسبة الفقراء والمتسولين نتيجة الأوضاع المضطربة اقتصاديا التي تمر بها البلاد ، فالعمل الشريف ليس عيبا على الإطلاق إنما العيب في التسول وسؤال الناس وانعكاس صورة سيئة عن البلاد لهذه الظاهرة ولهذا فنحن لا ندعو الجمعيات والمنظمات والجهات الحكومية إلى دعم ومساندة الأسر الفقيرة وحسب بل لا بد من تعليمها حرف تعينها على حوائجها ومشاريع صغيرة تكون مصدر رزقها وتأمين احتياجاتها، والمثل لهؤلاء يقول: (لا تعطيني كل يوم سمكة ولكن علمني كيف اصطاد).

■ علم الاجتماع: يجب على الجهات المعنية اعانة الأسر المحتاجة والفقيرة بتعليمها حرف تفتح لها آفاقاً من المشاريع البناءة